الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه قوله قتورا اى بخيلا ممسكا يقال على عياله يقتر
يقتر اى ضيق عليهم في الانفاق وقصر وكذلك التقتير والاقتار ثلث لغات قوله فعلى هذا
المراد بالايات الاحكام العامة للملل اذ لو اريد بها الاحكام المطلقة سواء كانت عامة
او خاصة لما كان الجواب مطابقا للسؤال لان الايات المذكورة في الجواب عشرة والسؤال
عن تسع كانه عليه السلام قال اعلموا معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى عم ولم ينسخها شي
ونكون نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن له آية اخرى تختص بكم وهي هذه الاية
العاشرة قيل في ارتباط هذه الاية بما قبلها انها جواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تاتينا
بهذه المعجزات القاهرة وتقريره انه تعالى قال انا قد اتينا موسى معجزات مساوية لهذه
الاشياء التي طلبتموها بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك
مصلحة لفعلناها كما فعلنا في زمان موسى لكن علمنا انه لا مصلحة في زمانك لم نفعلها
وقوله تعالى بينات يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة للعدد وان يكون مجرورا على انه
صفة للمعدود قوله فقلنا له سلهم من فرعون على ان يكون قوله فاسئل خطابا للنبي عم
اذ لو كان لنبينا صلى الله عليه وسلم لما احتيج الى تقدير القول فالمسؤل هو فرعون والمسؤل عنه بني
اسرائيل من ايدي القبط فانهم كانوا معذبين بالاستعباد بيد فرعون وقومه والمعنى ولقد اتينا
موسى تسع ايات بينات فارسلناه الى فرعون وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرائيل
من فرعون اى قل له ارسل معي بني اسرائيل دعهم وشانهم فالسؤال بمعنى الطلب من قولهم
سالته لامر قولهم سالتهم عن الشيء واذ جاءهم متعلقا بقلنا المقدر قوله او سلهم عن حال
دينهم على ان يكون الخطاب ايضا لموسى عم بتقدير القول اذ ان المسؤل بني اسرائيل والمسؤل عنه
شان دينهم والمعنى فقلنا لموسى عم سل بني اسرائيل عن حال دينهم وقل لهم هل انتم ثابتون على ملة
ابراهيم ام دخلتم في دين فرعون واذ متعلقة بقلنا المقدر ايضا قوله اى يونبد
كون فطلب موسى بني اسرائيل من فرعون او سالهم عن حال دينهم واذ جاءهم في هذه القراءة
متعلقة بسال قوله او فاسال يا محمد عم عطف على قوله فقلنا له سلهم من فرعون اى ويجوز
اى ان يكون السائل سيد المرسلين والمسؤلون مؤمني اهل التورية من بني اسرائيل المسؤل
عنه ما جرى بين موسى وفرعون بعد ان ظهر موسى اياه ما اتاه الله تعالى من المعجزات التسع اى سلهم
ان فرعون هل قبل ايات موسى واعترف بها ام انكرها واصر على الكفر ليتسلى نفسك ولا تضطرب
من تعنت المشركين او سلهم عن الايات العامة الغير المنسوخة التي اتاها الله تعالى موسى فانه حق عندهم
ثابت في كتابهم وليس المقصود حقيقة السؤال بل بيان كونهم اعني المؤمنين من اهل علمه ولهذا ابوهم

يوم مثله عليه السلام بالسؤال عنهم قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآياتنا ظرفا له ويكون قوله
فاسأل بني اسرائيل معترضة بين الظرف وعامله وفائدة الاعتراض ازدياد اليقين فان
تظاهر الادلة توجب طمانينة القلب ولقد آتينا موسى تسع آيات هو من باب التهييج والالهاب
وزيادة التثبت والظاهر انه على اسلوب قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك والمعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اذ جاء بني اسرائيل
فرعون وملائه ما سئل في ذلك عن سائر اهل الكتاب يخبرونك به كما اخبرت قوله او باضمار يخبرو
الذي هو جواب قوله فاسئل بني اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم ظرفا ليخبرونك اذ لا يتصور وقوع
اخبارهم من حال الايات التسع يخبرونك القصة بتمامها من لدن مجيء موسى عليه السلام
من مدين الى مصر عند اياته اليهم وهم اسراء بيد فرعون وملائه ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه
ارسال بني اسرائيل معه وادعائه النبوة واظهار تلك الايات القاهرة باسرها وعجز فرعون
وعناده الا انه يجب ان يكون قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاء اباءهم بتقدير المضاف لان الخطاب
لسيد المرسلين وبنو اسرائيل هم الموجودون في زمانه وموسى عم ما جاءهم بل جاء اباءهم وان
كان اذ جاءهم منصوبا باضمار اذكر على انه مفعول به جاز ان لا يجعل فاسئل اعتراضا بان
يجعل اذكر بدلا من اسئل لما سبق ان المقصود من السؤال بيان كون المسؤلين من اهل علم
والفاء في قوله فقال له فرعون على هذا الوجه فاء فصيحة والمعنى اذ جاءهم فذهب الى فرعون
فادعى النبوة واظهر المعجزة وكيت وكيت فقال وقرأ الكسائي بالضم والقراءة بفتح التاء احج
لان احتجاج موسى عليه السلام على فرعون بعلم نفسه قوله فان علم فرعون كذب بحت فانه وهو
مسحورا مؤف العقل ولا نسلم انه كذب محض لا دليل عليه ولا امارة موسى وصف فرعون بكونه
مثبورا اى مثبورا اى مصروفا عن الخير او هالكا وتصدق الامارات الظاهرة وهي ان موسى
ثم اثبت نبوته بالمعجزات القاهرة التي لا يرتاب العاقل في انها من عند الله تعالى انما اظهرها على
تصديقه له في دعواه وكل من انكرها لا يحمله على الانكار الا الحسد والعناد والجهل وحب الدنيا
ومن كان كذلك يكون عاقبته الهلاك والثبور قوله وقرئ وان اخالك مضارع قولك خلت
خيلا وخيلة اى اظننه وفي المثل من يسمع يخل وهو من باب لبست ويقول في مستقبله
اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بفتح الهمزة وهو القياس ثم انه تعالى لما بين
اعجاز القران وكفايته في الدلالة على صدق مدعي النبوة عاد الى تعظيم القران وبيان شانه فقال
وبالحق انزلناه وبالحق نزل اى ما اردنا بانزاله الا تقرير الحق وتثبيته فكما اردنا هذا المعنى انزلناه
وقع وحصل نزوله بسبب الحق فعلى هذا يكون الحق متعلقا بانزلنا والباء سببية وعلى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)